

شرح أصول الكافي

[322] مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على لسانك كما تختتم على ذهبك وورقك. * الشرح قوله (يا مبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر) فيه ترغيب في التكلم بالخير وتنفير عن التكلم بالشر ولا يتحقق ذلك إلا بالتأمل والتفكير أولاً فيما يقول كما هو شأن المؤمن العارف فإنه يتأمل ويتفكر فيما يريد النطق به فإن رآه خيراً أبداه وإن رآه شراً وأراه بخلاف الجاهل فإنه يتكلم بما جرى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه ثم حث على كتمان ما ينبغي كتمان به قوله (فاختم على لسانك كما تختتم على ذهبك وورقك) الورق بكسر الراء والإسكان للتخفيف النقرة المضروبة ومنهم من يقوله النقرة مضروبة كانت أو غير مضروبة، وقال الفارابي الورق المال من الدراهم ويجمع على أوراق، وروى مثل ذلك عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال "الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة" وقال بعض الأكابر لا تتكلم بلسانك ما تكسر به أسنانك. * الأصل 11 - حميد بن زياد، عن الخشاب، عن ابن بقاح، عن معاذ بن ثابت، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان المسيح (عليه السلام) يقول: لا تكثر والكلام في غير ذكر الله، فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون. * الشرح قوله (فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون) قساوة القلب شدته وصلابته بحيث يتأبى عن قبول الحق كالحجر الصلب يمر عليه الماء ولا يقف فيه، وفيه دلالة على أن كثرة الكلام في الأمور المباحة يوجب قساوة القلب، وأما الكلام في الأمور الباطلة فقليله كالكثير في النهي عنه وإيجاب القساوة. * الأصل 12 - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة عن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما من يوم إلا وكل عضو من أعضاء الجسد يكفر اللسان يقول: نشدتك الله أن نعذب فيك. * الشرح قوله (ما من يوم إلا وكل عضو من أعضاء الجسد يكفر اللسان) أي يذل ويخضع له والتكفير هو